

تفسير البغوي

135 - قوله تعالى : { والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم { الآية قال ابن مسعود : قال المؤمنون : يارسول الله كانت بنو اسرائيل أكرم على الله منا كان أحدهم إذا أذنب أصبحت كفارة ذنبة مكتوبة في عتبه بابه اجده أنفك وأذنك أفعل كذا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال عطاء : نزلت في نيهان التمار وكنيته ابو معبد أخته امرأة حسناء تبتاع منه تمر فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت أجود منه فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له : اتق الله فتركها وندم على ذلك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك له فنزلت هذه الآية .

وقال مقاتل و الكلبي : آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين أحدهما من الأنصار والآخر من ثقيف فخرج الثقيفي في غزاة واستخلف الأنصاري على أهله فاشترى لهم اللحم ذات يوم فلما أرادت المرأة أن تأخذ منه دخل على أثرها وقبل يدها ثم ندم وانصرف ووضع التراب على رأسه وهام على وجهه فلما رجع الثقيفي لم يستقبله الأنصاري فسأل امرأته عن حاله فقالت : لا أكثر الله في الإخوان مثله ووصفت له الحال والأنصاري يسبح في الجبال تائباً مستغفراً فطلبه الثقيفي حتى وجده فأتى به أباً بكر رجاء ان يجد عنده راحة وفرجا فقال الأنصاري : هلكت : وذكر له القصة فقال ابو بكر : ويحك أما علمت ان الله تعالى يغار للغازي مالا يغار للمقيم ثم أتيا عمر بن الخطاب فقال مثل ذلك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له مثل مقاتلها فأنزل الله تعالى هذه الآية { والذين إذا فعلوا فاحشة { يعني : قبيحة خارجة عما أذن الله تعالى له فيه وأصل الفحش القبح والخروج عن الحد قال جابر : الفاحشة الزنا .

{ أو ظلموا أنفسهم { مادون الزنا من القبلة والمعانقة والنظر واللمس .

وقال مقاتل و الكلبي : الفاحشة ما دون الزنا من قبلة او لمسة او نظرة فيما لا يحل او ظلموا انفسهم بالمعصية .

وقيل : فعلوا فاحشة بالكبائر او ظلموا انفسهم بالصغائر .

وقيل : فعلوا فاحشة فعلا او ظلموا انفسهم قولاً .

{ ذكروا الله { أي : ذكروا وعيد الله وأن الله سائلهم وقال مقاتل بن حيان : ذكروا الله باللسان عند الذنوب .

{ فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله { أي : وهل يغفر الذنوب إلا الله .

{ ولم يصروا على ما فعلوا { أي : لم يقيموا ولم يثبتوا عليه ولكن تابوا وأنابوا

واستغفروا وأصل الإصرار : الثبات على الشيء وقال الحسن : إتيان العبد ذنبا عمدا إصرارا حتى يتوب .

وقال السدي : الإصرار : السكوت وترك الاستغفار أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا ابو منصور السمعاني أخبرنا ابو جعفر الرياني أخبرنا حميد بن زنجويه أنا يحيى بن يحيى أنا عبد الحميد بن عبد الرحمن عن عثمان بن واقد العمري عن ابي نصيرة قال : لقيت مولى لأبي بكر Bه فقلت له : أسمعت من أبي بكر شيئا ؟ قال : نعم سمعته يقول : قال رسول الله ﷺ : [ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة] .

{ وهم يعلمون } قال ابن عباس و الحسن و مقاتل و الكلبي : وهم يعلمون أنها معصية وقيل : وهم يعلمون ان الإصرار ضار وقال الضحاك : وهم يعلمون ان الله ﷻ يملك مغفرة الذنوب وقال الحسين بن الفضل وهم يعلمون أن لهم ربا يغفر الذنوب وقيل : وهم يعلمون ان الله ﷻ لا يتعاطمه العفو عن الذنوب وإن كثرت وقيل : وهم يعلمون أنهم إن استغفروا غفر لهم